

## المحاضرة الثانية لمادة علوم القرآن قسم اللغة العربية كيف بدأ نزول القرآن:

جاء في صحيح البخاري عن عروة بن الزبير عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: أول ما ابتدأ نزول القرآن الرؤيا الصالحة أو الصادقة فكان النبي ﷺ إذا رأى رؤيا جاءت كفلق الصبح وحبب إلى النبي ﷺ الخلوة فكان يتحنث في غار حراء الايام ذوات العدد، فبينما كان كذلك في غار حراء إذ هبط عليه الوحي فقال للنبي ﷺ: اقرأ فقال النبي: ما أنا بقارئ، فقال النبي ﷺ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم قال: اقرأ، قال النبي: ما أنا بقارئ، قال النبي ﷺ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقال النبي: ما أنا بقارئ، قال النبي ﷺ فأخذني فغطني، فقال اقرأ باسم ربك خلق \* خلق الانسان من علق، ثم رجع النبي ﷺ يرتجف فؤاده ثم قال لخديجة: زملوني زملوني فلما ذهب عنه الروح، قال النبي ﷺ للسيدة خديجة: لقد خشيت على نفسي فقالت: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق (وفي رواية: الدهر).

ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان رجل يكتب بالعبرانية وكان قد تنصر. وكان قد عمي فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن اخيك، فقال ورقة: ماذا ترى يا ابن أخي فحدثه الخبر فقال ورقة: ما من أحد جاء بالذي جئت به الا عودي ثم قال: يا ليتني كنت جدعاً اذا يخرجك قومك فقال النبي: أو مخرجي هم، قال ورقة: نعم، ثم ما لبث فترة (وفي رواية مكث فترة أن مات ورقة وفتور الوحي).

فتور الوحي  
قال ابن حجر العسقلاني وهو صاحب كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وفتور الوحي: عبارته عن انقطاع الوحي لفترة محددة.

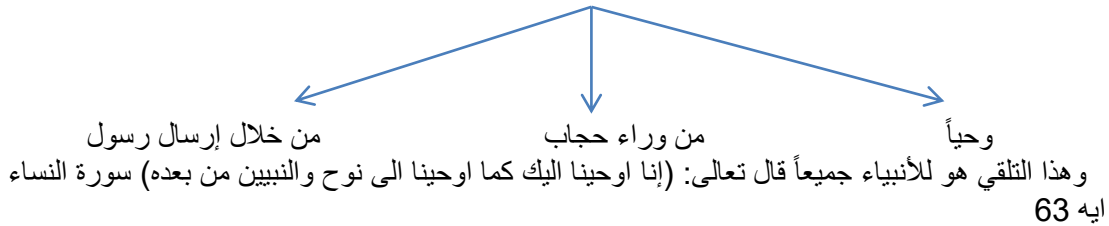
وجاء في كتاب الطبقات لابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حينما فتر الوحي عن النبي ﷺ احزنه ذلك حتى كان يذهب الى ثبير وحراء حينما تأخر عنه الوحي وقد احزنه ذلك حتى كاد يلقي بنفسه من شاهق فبينما هو كذلك إذ يسمع صوتاً فرجع رأسه فاذا بالملك الذي جاءه اول مرة يقول له "أنت رسول الله وأنا جبريل" فاطمأن فؤاده.

وبتفصيل اخر جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ فبينما أنا امشي إذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي فاذا بملك على كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني زملوني فنزل قول تعالى (يا ايها المدثر \* قم فانذر \* وربك فكبر \* وثيابك فطهر) سوره المدثر الآيات 1- 4 وفي رواية للشعبي: حينما فتر الوحي ووكل به اسرافيل ثلاث سنين وقد رد العلماء هذه الرواية فقالوا إن فتور الوحي لم يستغرق هذه الفترة الطويلة ولم يثبت أن اسرافيل قد وكل بالنبي ﷺ ولا بأحد من الانبياء.

والعبرة من فتور الوحي:

- أ- لتطمين قلب النبي ﷺ
- ب- ليذهب ما به من روع أو خوف.
- ت- ليصبح عند النبي ﷺ تشوف أي تشوق

كيف كان يتلقى النبي ﷺ الوحي إن هذا الموضوع لا يمكن التكلم فيه أو الخوض إلا من خلال الكتاب أو الحديث قال تعالى (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وُحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (51)) سوره الشورى فقد بينت الآية أن طرق التلقي ثلاثة:



والوحي قد ورده مع غير الانبياء قال تعالى (واوحى ربك الى النحل) اية 68 وقال تعالى (واوحينا الى ام موسى) سوره القصص: 7

اولاً: الطريقة الاولى وحيًا معنى الوحي: الإعلام بخفاء وهو على طريقتين:

- أ- الرؤيا الصالحة (الصادقة): قال تعالى (اني ارى في المنام اني اذبحك) الصافات 102 وكذلك رؤيا النبي ﷺ كما ورد في سيرة ابن هشام وكتب فقه السير أن النبي صلى الله عليه

- وسلم قبيل معركة بدر رأى مصرع عتاة المشركين فقال: هذا مصرع أبي جهل والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة وغيرهم.
- وبعد أن انتهت المعركة يقول الرواة: فو الله و كان مصرعهم كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم والنبي ﷺ لا يعلم الغيب.
- ب- الإلهام: ومعناه الاعلام بخفاء وأدلة ذلك كثيرة منها:
- 1- ما ورد في كتاب الطبقات عن عباده بن الصامت قال: كان إذا نزل الوحي على النبي ﷺ كُرب، و إذا كان راكباً على راحلته بركت، واحياناً ترغو، فإذا سُري عنه قامت وهي موتودة تفتل يديها.
  - 2- جاء في صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: إذا جاء الوحي الى النبي ﷺ كنا نسمع دوي كدوي النحل عند وجهه ﷺ
  - 3- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سألت النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال: أسمع صلاصل فأسكت عنها.
  - 4- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان إذا نزل الوحي على النبي ﷺ يتصفد عرقاً في الليلة الشتائية وتصيبه البرحاء.
  - 5- عن زيد بن ثابت قال: كان إذا نزل الوحي على النبي ﷺ وفخذه على فخذي تكاد فخذي أن ترضو.
  - 6- جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن الحارث بن هشام قال: سألت النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال: أسمع صلاصل وهو أشد عليّ فينقصم عني وقد وعيت ما قال و أحياناً يأتيني على هيئة رجل فأعي مايقول.
- وهذا الامر (الإلهام) أمر خارج عن العادة وهو غير مألوف وقد رآه الصحابة عشرات المرات واحياناً كان يأتيه الإلهام بالليل او بالنهار قائماً او قاعداً، في الصيف أو الشتاء وهي تختلف عن ما يراه الانسان العادي و تختلف عن النوم المغناطيسي والحالات المرضية، والإلهام إنما هو اعجاز (أمر خارج عن العادة) وكان النبي ﷺ يتصفد عرقاً في الليلة الشتائية او تصيبه البرحاء فاذا ما انقصم عنه الوحي اشرق وجهه ﷺ وتلا قرآناً جديداً.

الطريقة الثانية: من وراء حجاب: ومثال ذلك قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) النساء 164 فقد كان هذا التكليم من وراء حجاب و قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها واهش بها على غنمي) سورة طه ايه 17 وحينما طلب موسى "عليه السلام" من ربه ان يراه لم يجبه الى ذلك قال تعالى على لسان موسى (قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) الاعراف 143 ومعلوم أن الكلام يأتي بعد النظر فإذا مُنع من النظر فالكلام أولى إلا من وراء حجاب وهذا في الدنيا وأما في يوم القيامة فسوف نرى الله تعالى و نكلمه كما ورد في البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينهم حجاب. و الله عز وجل يقول (وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره) سورة القيامة الآية 22 و 23

### الطريقة الثالثة (أو يرسل رسولاً)

إما على هيئة بشر أو رجل كما ورد في الحديث في صحيح الامام مسلم عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس الى النبي ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتي النبي و وضع كفيه على فخذه ثم قال: يا محمد ..... " ثم انطلق فقال النبي ﷺ: أتدرون من السائل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم فأجاب النبي ﷺ إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" و كان جبريل (عليه السلام) يأتي بصورة (دحية الكلبي).

كيف كان يحفظ النبي ﷺ القرآن الكريم

النبي ﷺ أمي واميته شرف له. والله عز وجل قد تكفل أو توكل بحفظ النبي ﷺ القرآن. وكان النبي ﷺ يردد مع جبريل القرآن فورد النهي عن ذلك من الله تعالى ( لا تحرك به

لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه)سورة القيامة  
17-19، وجاء في صحيح البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى "إننا  
علينا جمعه" أي نجمعه في صدرك وتقرأه بلسانك.

أ.م. د. قاسم فتحي سليمان